

تفسير ابن كثير

أخبرنا [] تعالى عن حال السعداء فقال { إن المتقين في جنات ونعيم } وذلك بضد ما أولئك فيه من العذاب والنكال { فاكهين بما آتاهم ربهم } أي يتفكهون بما آتاهم [] من النعيم من أصناف الملاذ من مآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك { ووقاهم ربهم عذاب الجحيم } أي وقد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله تعالى : { كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون } كقوله تعالى : { كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية } أي هذا بذاك تفضلاً منه وإحساناً وقوله تعالى : { متكئين على سرر مصفوفة } قال الثوري عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس السرر في الحجال وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو أنه سمع الهيثم بن مالك الطائي يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إن الرجل ليتكديء المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتتهت نفسه ولذت عينه] وحدثنا أبي أخبرنا هدية بن خالد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : بلغنا أن الرجل ليتكديء في الجنة سبعين سنة عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه [] من الكرامة والنعيم فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن رآهن قبل ذلك فيقلن قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيباً ومعنى { مصفوفة } أي وجوه بعضهم إلى بعض كقوله { على سرر متقابلين } { وزوجناهم بحور عين } أي وجعلنا لهم قرينات صالحات وزوجات حسناً من الحور العين وقال مجاهد { وزوجناهم } أنكحناهم بحور عين وقد تقدم وصفهن في غير موضع بما أغنى عن إعادته ههنا